

أضواء البيان

@ 234 تعالي : { إِنْ زَمَّ مَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكَ كُمْ }
الْعَدَاوَةَ وَالْبِدْعَ ضَاءً فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ
اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ { أي انتهوا . ولذا قال عمر
رضي الله عنه : انهيتنا يا رب . وقوله تعالي : { وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْأَلَمِيَّيْنِ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمْتُمْ } ، أي اسلموا . وقد تقرر في فن
المعاني : أن في المعاني التي تؤدي بصيغة الاستفهام : الأمر ، كما ذكرنا . .
وقوله { شَاكِرُونَ } شكر العبد لربه : هو أن يستعين بنعمه على طاعته ، وشكر الرب
لعبه : هو أن يثيبه الثواب الجزيل من عمله القليل . ومادة (شكر) لا تتعدى غالباً إلا
باللام ، وتعديتها بنفسها دون اللام قليلة ، ومنه قول أبي نخيلة : وقوله { شَاكِرُونَ }
شكر العبد لربه : هو أن يستعين بنعمه على طاعته ، وشكر الرب لعبه : هو أن يثيبه
الثواب الجزيل من عمله القليل . ومادة (شكر) لا تتعدى غالباً إلا باللام ، وتعديتها
بنفسها دون اللام قليلة ، ومنه قول أبي نخيلة : % (شكرتك إن الشكر حبل من التقى % وما
كل من أوليته نعمة يقضى) % .
وفي قوله { لَتُذْخِرَنَّكُمْ } ثلاث قراءات سبعية : قرأه عامة السبعة ما عدا ابن عامر
وعاصماً { لَتُذْخِرَنَّكُمْ } بالياء المثناة التحتية ، وعلى هذه القراءة فضمير الفاعل
عائد إلى داود ، أبو إلى اللبوس ، لأن تذكيرها باعتبار معنى ما يلبس من الدروع جائز .
وقرأه ابن عامر وحفص عن عاصم { لَتُذْخِرَنَّكُمْ } بالتاء المثناة الفوقية ، وعلى هذه
القراءة فضمير الفاعل راجع إلى اللبوس وهي مؤنثة ، أو إلى الصنعة المذكورة في قوله :
{ صَنْعَةَ لَبِئُوسٍ } ، وقرأه شعبة عن عاصم { لَتُذْخِرَنَّكُمْ } بالنون الدالة على
العظمة وعلى هذه القراءة فالأمر واضح . وقوله تعالي : { وَلَسُلْطَيْمَانَ الرَّيْحِ
عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا
بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ } . قوله : { وَلَسُلْطَيْمَانَ الرَّيْحِ } معطوف على معمول (
سَخَّرْنَا) ، في قوله : { وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجَبَالَ } أي وسخرنا
لسليمان الريح في حال كونها عاصفة . أي شديدة الهبوب . يقال عصفت الريح أي اشتدت ، فهي
ريح عاصف وعصوف ، وفي لغة بني أسد (أعصفت) فهي معصف ومعصفة ، وقد قدمنا بعض شواهد
العربية في سورة (الإسراء) . .
وقوله { تَجْرِي بِأَمْرِهِ } أي تطيعه وتجري إلى المحل الذي يأمرها به ، وما ذكره

في هذه الآية : من تسخير الريح لسليمان ، وأنها تجري بأمره بينه في غير هذا الموضع وزاد
بيان قدر سرعتها ، وذلك في قوله { وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوًّا هَامًا شَهْرًا
وَرَوَّاحُهُهَا شَهْرًا }